غرباء في وطنهم :
البيئة والاوضاع السياسية للعرب في اسرائيل

صبري جريس

في المطبعة حاليا طبعة جديدة ، منقحة ومعدلة ، لكتاب « العرب في اسرائيل » للاستاذ صبري جريس الذي نشره أول الامر باللغة العبرية في الارض المحتلة ، وقد سبق لمركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية أن ترجمه الى العربية ونشره في العام ١٩٦٧ — ١٩٦٨ ونفد بعد صدوره باشهر قليلة . ثم ترجم الى عدة لغات اجنبية . اما الطبعة الجديدة ، التي أضاف المؤلف اليها أقساما تغطي أوضاع العرب في الارض المحتلة في السنوات الست الاخيرة ، فتصدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية . وفيما يلي أجزاء من الفصل الرابع ننشرها على حلقتين :

البيئة والاوضاع السياسية

يتصف النظام السياسي الاسرائيلي بكثرة الاحزاب والفئات السياسية التي تشترك فيه ، وتعتبر جزءا لا يتجزأ منه . وهو وضع تعود جذوره الى أسس الحياة السياسية بين المستوطنين اليهود في فلسطين ايام الانتداب البريطاني من جهة والى واقع الحركة الصهيونية العالمية ، على كثرة منظماتها وأحزابها ، من جهة أخرى .

ان هذه الاوضاع التي ساعدت على استمرارها تلك الطرق السهلة ، نسبيا ، التي يمكن بواسطتها اقامة تنظيمات سياسية جديدة ، أو الانفصال عن تنظيمات قائمة ، أو الاتحاد معها ، رافقت الحياة السياسية في اسرائيل منذ انشائها بحيث ان الحكومة الموقتة ، وهي أول حكومة تشكل في اسرائيل بعد اعلان قيامها ، كانت عبارة عن ائتلاف بين القوى السياسية الكبيرة ، بينما كان « مجلس الشعب » الذي اعتبر بمثابة برلمان موقت مشكلا من ممثلين عن كل الفئات السياسية التي كانت قائمة وقتها . ففي الانتخابات العامة الاولى ، التي جرت في مطلع سنة ١٩٤٩ ، اشتركت ٢١ قائمة انتخابية ، فازت ١٢ قائمة منها بمقاعد في الكنيست(١) . وقد لازم هذا الوضع الانتخابات في اسرائيل حتى الآن . ففي الانتخابات العامة الستة (١٩٥١ — ١٩٦٩) التي تلت الانتخابات الاولى ، والتي جرت حتى الان في اسرائيل ، اشترك ما يزيد على ١٠٠ قائمة ، فازت منها ٧٧ قائمة بمقاعد في الكنيست ، اي بمعدل يزيد على ١٢ قائمة لكل كنيست(٢) . ولقد نتجت عن هذا الوضع حقيقتان مهمتان : أولاهما ان اي حزب ، او قائمة انتخابية ، لم يفز مرة بأكثرية مطلقة تمكنه وحده من تشكيل حكومة ، ولهذا كانت الحكومات الاسرائيلية دائما حكومات ائتلافية تعتمد على عدة أحزاب ، وثانيتهما ان النشاط السياسي امتاز ، بصورة عامة ، بصراع وتناحر حادين بين مختلف الاحزاب والفئات السياسية للحصول على أصوات الناخبين .

ان الوضع السياسي الذي أشرنا اليه ، على تعدد تجمعاته السياسية ، كان مقتصرا